



التهيئة الروحية لشهر الروح

(028) سورة القصص

لقاء مع أكاديمية تطوير التعليم

2023-03-21

عمان

الأردن

الحمد لله رب العالمين، وأصلحى وأسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزردا علمًا وعملًا متقبلاً يا أكرم الأكرمين، اللهم أخرجنا من طلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات وبعد: تتحدث عن تهيئة الروح لاستقبال هذا الشهر الكريم، بادئ ذي بدء إن الله تعالى فرض الصيام علينا فقال جلّ من قائل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُلُّكُمْ تَنَفُّعٌ⁽¹⁸³⁾
أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ قَعْدَةٌ مِنْ أَيَّامٍ أَخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطْبِقُونَهُ فَذِي طَعَامٍ مَسْكِينٌ لَمْ يَنْطَقْ خَبِيرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنَّ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ⁽¹⁸⁴⁾ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(سورة البقرة)

مخالفات الصيام:

وفي آيات الصيام خمس مخالفات، لما أراد الله تعالى أن يفرض الصيام على عباده حفف عليهم، فجعل في فرضيته خمسة مخالفات:

المخالف الأول: قول الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا]:



بَيْنَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى عَدْ إِيمَانٍ

المصحف الأول أنه خاطبهم فقال: **إِنَّا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** وهذا المصحف يتعلّق بالعقد الإيماني الذي يكون بين العبد وربه، فكأنّ الله تعالى يقول لعباده: يا من آمنت بي، آمنت بوجودي، آمنت بوجودي، آمنت بكمالي، آمنت بفعالي، آمنت بعدلني، آمنت بحكمتي، إنني أمركم بصيام شهر رمضان، وفي هذا تخفيف على النفس؛ لأن الإنسان عندما يوقع عقداً مع جهة ما، فإنه يتلزم ببنود هذا العقد، ويشعر أن التزامه واجب عليه لا مة منه، والله تعالى بيننا وبينه عقد إيماني إن صيغ التعبير مفاده أنكم آمنت، وما دمتم آمنت بي فيجب أن تستقيموا على أمري، ويجب أن تؤدوا ما أمركم به، وأن تنتهيوا عما أنهاكم عنه، فالمحفظ الأول في قوله تعالى: **إِنَّا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**.

المصحف الثاني: **كُتِّبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِّبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**:

المصحف الثاني في قوله **كُتِّبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِّبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** فالإنسان بفطرته يهون عليه الأمر، يهون عليه تنفيذ الأمر عندما يكون من قبله قد وقع عليه الأمر نفسه، أو أن هناك كثير من الناس يشاركونه بهذا الأمر، هكذا هي طبيعة النفس، فإذا قلت لإنسان يجب أن ت safar، يقول لك: السفر صعب، فإذا قلت له سافر مع شخص آخر يهون عليه، وإذا قلت له سافر مع مجموعة يهون عليه أكثر وهكذا، حتى في موضوع المعصية -سؤال الله السلامـةـ الناس عموماً يحبون أو يشعرون بأنهم ناجون من العقوبة إذا كان معهم غيرهم في المعصية، لذلك قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَنْ يَنْعَكِّسُمُ الْيَوْمَ إِذْ طَلَقْتُمُ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ (39)

(سورة الزخرف)

فمن يعص الله تعالى لا ينفعه أن يكون العاصون كثيرون، وهذا يفعله بعض الناس في العقل الباطن كما يقال، فإذا قلت لإنسان لماذا لا تصلي؟ قال لك: كل الناس لا يصلون، وإذا قلت له: لماذا تتعامل بالربا؟ قال لك: كل من حولي يعمل بالربا، كل التجار يرباون، فطبيعة الإنسان أنه إذا وقع في معصية فإنه يجب أن يتسلّم الآخرين معه، وإذا أراد أن يفعل طاعة فيسعده أن يكون الآخرون مشتركون معه في الطاعة.

فالذك الله تعالى لما قال: **كَمَا كُتِّبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** حفظ على عباده، فإنما كتب على من كان قبلنا كتب علينا، رمضان شهر الصيام في شريعتنا، وقبل إنه كان في كل الشريعات شهر الصيام، فحتى في شرائع من قبلنا كان الصيام شريعة وحتى في رمضان نفسه، حتى إن الكتب السماوية كلها أنزلت في شهر رمضان، فضلاً عن إبراهيم أنزلت لستة أيام من شهر رمضان، والتوراة بعدها والإنجيل، والقرآن أنزل لأربع وعشرين خلطاً من شهر رمضان وهكذا، كما ورد في الصحيح، فالكتب السماوية أنزلت في رمضان، والصوم كما هو في قول كثير من المفسرين كان في رمضان وهكذا، فـ **كَمَا كُتِّبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** هذا مصحف ثانٍ.

المصحف الثالث: قوله تعالى: **أَعْلَّكُمْ تَنَّعُونَ**:

قال: **أَعْلَّكُمْ تَنَّعُونَ** وهذا هو المصحف الثالث، فالنقوى وتحصيل التقوى هو الحكم من الصيام، نحن نصوم لأن الله أمرنا، لكنه يذكر لنا الحكم ليعيتنا على الصيام، وهذا يعلمنا درساً في التربية، أنت إذا أمرت بأمر، وأنت أيتها الأخت الفاضلة إذا أمرت ابنة أو طالبة عندك، أو أحداً من من تحت يده أمرت بأمر فإن بيان الحكم منه يساعد المكلف على الالتزام بما أمر به، بيان الحكم يساعد على الالتزام بما أمر به، فلو قلت لابنك ادرس، وبينت له عواقب الدراسة لكان ذلك أدعى إلى التزامه، ولو قلت له لا تسرع بالسيارة وأربنته فيما مقصراً لحوادث السرعة، وما ينجم عنها من أضرار في الأجسام، والأنفس، والممتلكات، لكان ذلك أدعى إلى التزامه بالسرعة المقررة وهكذا.

حكم الصيام:

أولاً_ تحصيل التقوى:

فعموماً **أَعْلَّكُمْ تَنَّعُونَ** هذه الحكم من الصيام، والله تعالى يبين الحكم، ولو كان هناك جهة لها آلآ تبيّن الحكم فهي ربنا جل جلاله، فالله تعالى يأمر و:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (23)

بيان الحكم من العادات:

مع ذلك أراد جل جلاله أن يعلمنا هذا الدرس التربوي؛ أنه عندما يأمرنا بأمر يبين لنا لماذا أمرنا به، فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِلَّا مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

(45)

(سورة العنكبوت)

وقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيْهُمْ بِهَا وَضُلِّلَ عَنْهُمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكُنٌ لَّهُمْ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ

(سورة التوبة)

وقال: كُبِّيت عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُبِّيت عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ وهكذا، فالله تعالى يبين لعباده الحكم التي شرع من أجلها العادات، لذلك قالوا: "العادات مُعللة بمصالح الخلق" كما يقول الإمام الشاطبي رحمه الله، العادات لها مصلحة للخلق، مصلحة حقيقة، لا مصلحة متوجهة، قد يتوجه إنسان مثلاً أن مصلحته في القطر، أن مصلحته في أن يأكل ويسشرب، لكن المصلحة الحقيقة هي التي يقررها شرع الله -عز وجل-، التي يقررها الإسلام، التي يقررها المنهج، التي يقررها الله ورسوله، فمصلحتنا فيما أمر الله به، فعدن شهر الصيام مصلحتنا في ترك الطعام، لا في الطعام، وفي 1 شوال مصلحتنا في الطعام لا في ترك الطعام، فالذي يصوم في 1 شوال عاصٍ لله تعالى، والذي يفترط في 1 رمضان عاصٍ لله تعالى.

مدرسة التسلیم لأمر الله:



من ترك الصيام بغير عذر آخر انظروا إلى هذه المدرسة التربوية، هي مدرسة التسلیم لأمر الله، 1 رمضان صيام، المفترط بغير عذر آخر، 1 شوال فطر، الصائم آثم، إذاً نحن نتّبّع الله وفق المصلحة التي يقررها الله تعالى، فالله تعالى يقول لنا إن مصلحتكم من 1 رمضان إلى 29 أو 30 رمضان هي الصيام، فمن ترك الصيام بغير عذر آخر: لأنه ترك شيئاً يصلاحه، فلا بد أن يعاقب على ذلك، كالطفل تماماً يعني قد يصف له الطبيب دواء، فمصلحةه في الدواء، لكن الطفل يرى أن مصلحته في ترك أحد الدوائ: لأنه يراه غير الطعم، فجبره والداته على أحد الدوائ: لأنهما يعلمان أن في الدوائ مصلحة، لكن هو يظن أن مصلحته في ترك أحد الدوائ، لما يرى من مرارته في فمه، في أفقه البسيط الضيق الذي يتناسب مع عمره، والإنسان مصلحته في شرع الله تعالى، فعندما يقول إن العادات شُرعت لمصالح الخلق، فقصد بالصالح المصالح الحقيقة، لا المصالح المُتوّهمة، كل إنسان يتوجه مصلحته في شيء، فقد يتوجه إنسان مصلحته في الزنا، وأخر في الربا، وأخر في الغش، وأخر في الاحتقار، لكن كل ذلك ليس مصلحة، هذا مفسدة ولكنه طنها مصلحة له.

فالصوم له مصلحة للخلق، من أهم مصالحه، من أهم حكمه التقوى، أن يحصل الإنسان التقوى؛ لأن الإنسان في حالة الضعف يشعر بضعفه، في حالة الجوع والعطش يشعر بضعفه، الله تعالى قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ (6) أَنَّ رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (7)

(سورة العلق)

متى يطغى الإنسان؟ إذا طن نفسه مستغنياً عن الله تعالى، عندما يعتقد أنه مستغن عن الله يطغى في الأرض، الإنسان عندما يملك مالاً كثيراً وفيراً، ويكون بعيداً عن الله، يعتقد أنه بماله يحل أي مشكلة، يطغى في الأرض، ويمتنع الزكاة، ويمتنع المال عن عباد الله، صاحب المنصب عندما يصل إلى منصب يجعله يأمر فيقطاع، يتقدّم أمره في البلاد كلها قد يطغى؛ لأنه يشعر أنه مستغن عن الله، لكن في نهار رمضان الذي يحصل لهذه الروح، لهذه النفس أنها تشعر بضعفها، لا سيما في دقائق قبل الغروب، لذلك هناك دعوة للصائم عند فطره لا ترد؛ لأنه في منتهي ضعفه في تلك اللحظة، ويشعر أنه مفتقر إلى شربة ماء، كل حجمه المالي، وكل حجمه التجاري، وكل حجمه المكاني في المجتمع كله متعلق بشرفة ماء، فوصل إلى هذه النقطة، فعندما يشعر بهذا الصعب هذا ما يريده الله تعالى أن تشعر بضعفك، فعندما يشعر الإنسان بضعفه يلتتجئ إلى حالقه فيتحقق من التقوى، بتقى الله، يخاف عذابه، يخشى عذابه، يرجو رحمته.

ثانياً _ الصبر:

إذاً من حكم الصيام التقوى، ومن حكم الصيام الصبر، والصبر جزء من التقوى، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةً تَسْوُهُمْ قَدْ إِنْ تُصِنْكُمْ سَيِّةً يَتَرَحَّوْهَا ۝ وَإِنْ تَصْرِكُمْ كَيْدُهُمْ سَيِّئًا ۝ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُجِيبٌ
(120)

(سورة آل عمران)



الصبر والتقوى متلازمان

فالصبر والتقوى متلازمان، فالصيام مدرسة للرُّوح في الصبر، نحن عندما نترك الطعام والشراب في نهار رمضان إنما نترك ذلك مختارين، لكننا نعلم أن هناك من ترك الطعام والشراب في رمضان وغيره مضطراً لا مختاراً؛ لأنه لا يجد ما يأكله، فتشعر بالفقراء، وتعلم في مدرسة الصبر أن تصبر على كل شيء، "الصبر مطية لا تكتبو" كان عمر رضي الله عنه يقول: "وَجَدْنَا خَيْرَ عِيشَنَا فِي الصَّبْرِ" لم يقل في حالة الرُّحْماء، وإنما في حالة الشدة، عندما كانوا يُسامون سوء العذاب في مكة كانوا يجدون خير عيشهم؛ لأن الصبر مرتبة راقية جداً، لا يعرفها إلا الملائكة والعلمون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلِّمَا عَبَادَ الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقْوَاهُمْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَخْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۝ وَأَوْزَنَ اللَّهُ وَاسِعَةٌ ۝ إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ يَعْلَمُ
جَسَابٍ (10)

(سورة الزمر)

فالصيام مدرسة في الصبر، يعلم الإنسان على الصبر، فالطعام والشراب مباح، الشهوة مباحة في الحال في غير نهار رمضان، في نهار رمضان الآن يجب أن تمنع، هكذا تنفيذًا لأمر الله من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فتتعلم التسليم لأمر الله، تتعلم الصبر، تتحقق فيك **تفوي اللہ تعالیٰ**، **الخوف من الجلیل والعمل بالتنزیل والاستعداد للموت قبل الرحيل**، كما ورد في تعريف التقوى عند السلف الصالح، تتحقق فيك ذلك، تشعر بضعفك، تشعر أنك مفتقر إلى الله تعالى في كل لحظة من لحظات حياتك، فندها لا يطغى الإنسان على عباد الله، لا يبني مجده على أناضفهم، لا يبني عزه على ذلهم، لا يبني حياته على موتهم، وإنما يتبعون ويتناولون مع عباد الله تعالى:

{ أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس. }

(رواية الطبراني)

إذًا: الصيام مدرسة، بين الله تعالى الحكمة في قوله: **أَعْلَمُمْ تَنْفُونَ** لأن أعظم ما في الصيام هو تحصيل التقوى، فإذا حصل الإنسان تقوى الله تعالى فإنه قد حصل الصبر، وحصل المصابرة.

ثالثاً_ تحقيق الرشاد:

وحقق الرشاد، عندما قال تعالى في نهاية الآيات:

يَسِّمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
إِذَا سَأَلَكُ عِبَادِي شَيْءٌ فَإِنِّي قَرِيبٌ إِنِّي أَحِبُّ دُعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلِيَسْتَجِبُوا لِي وَلِلْمُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْسُدُونَ (186)

(سورة البقرة)

رابعاً_ تحقيق الشكر:

وتحقق من الشكر:

يَسِّمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
سَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلِيَصُمُّهُ وَمَنْ كَانَ قَرِيبًا أَوْ عَلَيْهِ سَفَرٌ قَعْدَةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أَخَرَ فَبُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِنُكَثِّرُوا الْعِدَّةَ وَلِنُكَثِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلِنُكَثِّرُمْ سُكُّرُونَ (185)

(سورة البقرة)



المؤمن يشعر بالنعمه في كل وقت إذا في أيام الصيام هناك تقوى، وهناك رشاد، وهناك شكر، تتحقق من التقوى، تتحقق من الرشاد يقولون: فلان بالغ عاقل راشد، يعني يفهم طريق الله تعالى، وتحقيق من شكر الله على نعمه: لأننا نشعر بأهمية الأعم، الإنسان متى يشعر بالنعمه؟ عندما يفقدها، المؤمن يشعر بالنعمه في كل وقت، لكن لا بد أن يذكر بين الجن والآخر، لذلك نقول: اللهم أربنا نعمك بدوامها لا بزوالها كما ندعوك الله تعالى، أن نرى نعم الله بدوامها. فكيف يشعر بها أكثر؟ عندما لا يجدها في نهار رمضان، يشعر بهم هي همة الشراب، كم هي أهمية الطعام، هارون الرشيد -أمير المؤمنين- سالم أحدهم قال له: يمك تشتري كاس الماء هذا إن مفع عنك؟ قال بنصف ملکي، قال إن منع عنك آخر، قال بنصف ملکي الآخر، قال: إذا ملکك لا يساوي شرة ماء وخارجها، فتحى بغمورون، غارقون بنع الله تعالى ولكننا غافلون، لذلك قال تعالى في نهاية آيات الصيام **وَلِنُكَثِّرُوا الْعِدَّةَ وَلِنُكَثِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ** هداكم إلى التقوى في رمضان، هداكم إلى الصبر، هداكم إلى الشكر **وَلِنُكَثِّرُمْ شُكُرُونَ**.

إذا مقاصد الصيام تحقيق التقوى، تحقيق الشكر، تحقيق الرشد، هذه من مقاصد الصيام العظيم.

تهيئة النفس لرمضان:

الصيام مدرسة روحية، يجب أن يهين النفس لاستقبالها، أنا كما قلت تفصلنا ساعات، لكن هذه الساعات مهمة ومفصلية، فمن فاته الاستعداد في كل شعبان لا يأس أن يستعد الآخر لقيام هذه الليلة بركات، بالاستيقاظ قبل الفجر، بدعوات أن يتقبل الله منه الصيام، وأن يبلغه رمضان، يعمل صالح، بصدقه ينوهها الآن إن كان مستطيعاً لها، إن لم يكن مستطعاً لصدقة بالمال، فصدقه بالمعرفة، بمساعدة إنسان، بأي شيء، كلّ بما يستطيعه، يستطيع أن ينوي صدقة في هذه الليلة قبل أن يبلغ معها شهر رمضان إن شاء الله واثق جمياً بخير وعافية وستر.

رمضان فرصة لا تفوّت:

رمضان أنها الكريمات وأيها الكرام، فرصة ربما لا تكرر، الآن لو قلت لواحدة منكم، أو لواحد منكم ارجع إلى رمضان الماضي وعدد لي من أقاربك وأصدقائك ومعارفك ثلاثة أشخاص أو أربعة أشخاص أو كذا، كانوا معك في رمضان الماضي لكن الآن لم يكونوا معك في رمضان، كلنا يعد بعض الأشخاص، كلنا، فإذا كان الله تعالى قد سمح لنا -ووسائل الله أن يبلغنا رمضان؛ لأننا ما زلنا خارج رمضان حتى اللحظة، والموت يأتي بأي وقت، لكن نسأل الله أن يبلغنا رمضان- فإذا كنت قد بلغنا رمضان إن شاء الله بعافية وستر من الله بهذه نعمة فاتت كثيراً من الناس، فلننشر الله تعالى علينا ولنستعد لها.

إخواننا الكرام، أخواتنا الكريمات، لو أن تاجرًا قد أثقلته الديون، وأنقلته القضايا المرفوعة عليه في المحاكم، ويبلغ اليأس منه مبلغاً من أن يتخلص منها، ثم جاءه رجل قال له: هناك أعمال بسيطة تقوم بها، وبعدتها تأخذ عفواً عاماً عن كل الجرائم المرتكبة قبل ذلك، وحتى دينك تسقط عنك، وتعود صفحة بيضاء بعد شهر تماماً، فماذا يكون حاله؟ يطير فرحاً، هذا ما يحصل في رمضان:

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِيهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْفَطْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِيهِ. }

(صحيح البخاري)

{ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِيهِ. }

(صحيح البخاري)

إذاً فرض، الصيام فرصة، والقيام فرصة، وليلة القدر فرصة، يأتي 1 شوال والصفحة بيضاء، لا شيء فيها من الآلام، لا شيء فيها من الذنوب السابقة، هذا من نعم الله تعالى العظمى على الإنسان أن يبلغه رمضان.

قضية الكم والكيف:



نحن نعطي الكم على حساب الكيف

كان أحد المحاور التي وضعها الأستاذة أسماء جراها الله خيراً، واطلعت عليه في الإعلام هو الحديث عن قضية الكم والكيف، الكم والنوع، هذه القضية موجودة في مجتمعنا بشكل كبير، نحن عموماً أكثر الناس يعتقدون بالكم بكل شيء، الآن لو زرت مدرسة، أو أكاديمية، أو جامعة، أول شيء يُقال لك قبل أن تتسأل: جامعتنا فيها ألف طالب، أول شيء يتكلمون على العدد، على الكلم، وأنت إن أتيت أن تسأله عن غير شعور تسأله كم طالب عندكم؟ يقولون ألفاً، ما شاء الله! ألف طالب، فإذا قبل لك هذه المدرسة فيها عشرون طالباً مثلاً تصرع في عينك من غير أن تشعر، في عقلك الباطل، نحن نعطي الكم على حساب الكيف، نعطيكم الكم على حساب النوع، هذا أسلوبنا، حتى إذا جاء متبرع قلت له: نقوم بتبرع لجمعية خيرية، فيسأل أنت تنفقون علىكم عشرة عشرة عوائل، يقول لك: فقط عشر عوائل! يذهب إلى الجمعية التي لديها ألف عائلة، يقول لك: عندهم ألف عائلة، وربما تكون الجمعية التي عندها عشرة عوائل تقوم عليهم بشكل أفضل، وعندها نوعية أفضل، وتربى الأولاد وتعلمهم، فنحن عموماً نهتم بعقلنا الباطل من غير أن نشعر بالكم قبل الكيف، وهذا ينصح على عبارتنا، يعني يعني إذا ذهب الناس إلى العمارة، عندما يرجعون أول شيء يقول لك: قمت بست عمارات، الثاني يقول: والله قمت بسبعين عمارات، يوم واحد قمت بعمرتين، ذهبت إلى التنعيم حرمت وعدت، وعدها طلعت حرمت ورجعت.

هكذا نحن، لا أتكلم أنا إن كان هذا صواب أو خطأ ابتداء، ولكن هذه طبيعتنا، كم حجة حججت؟ ما شاء الله، أنا والله من سنة 80 إلى الآن كل سنة أطلع، لكن في أيام الكورونا لم أطلع، 30 حجة، كل سنة أطلع على الحج.

أتاني لرمضان، كم ختمة ختمت؟ ختمة واحدة كل رمضان؟ أنا كل عشرة أيام أختتم ختمة، أنا كل ثلاثة أيام أختتم ختمة، كم ركعة تصلي التراویح؟ فقط ثمانية؟ أنا أصلی عشرين ركعة، يوجد على المالکية 40 كانوا يصلون في مسجد المدينة، قطبيعتنا نسأل عن الکم، لا أحد يسأل: كم سورة تدبرت في رمضان؟ كم صفحة فهمت في رمضان؟ لا، كم ختمة قرأت، كم استغرقت الركعات التي صلتها؟ هل أطلت الرکوع والاسجود؟ يعني هناك من يصلی عشرين ركعة بنصف ساعة، ومنهم من يصلی ثمانية بساعة، نحن بالنسبة لنا نقول لا، الحمد لله عشرين، المهم عشرين لا ثمانية ولو كانوا سبعين جدًا، وما صار فيهم اطمئنان، المهم أنا أدينا عشرين ركعة.

الاستزاده من الطاعات على حساب النوع:



الاستزاده من الطاعات شيء فيه خير

هذه طبيعة النفس، هل هذه الطبيعة صحيحة؟ هي من زاوية معينة يمكن أن يكون فيها خير، لأن كل شيء حيادي، الاستزاده من الطاعات شيء فيه خير، يعني بالإنفاق مثلاً أكيد إذا أنفق أحدهم منه، إذا أنفق متين أفضل، بالظاهر الذي ينفق منه فالملته تشتري 10 كيلو لحمه مثلاً، منه دينار هنا في الأردن تشتري 10 كيلو لحمة، المتين تشتري 20 كيلو لحمة للغير، فالملته أفضل أم المتنان؟ أكيد المتنان أفضل، هذا بالظاهر لنا نحن، فمن زاوية معينة ربما يكون الاستزاده من الطاعات شيء جيد، ولكن هل هذا صحيح إذا كان على حساب النوع؟ بالتأكيد لا، هل هذا صحيح إذا كان على حساب الكيف؟ بالتأكيد لا، بمعنى إذا إنسان دفع منه دينار مخلصاً لوجه الله تعالى، وآخر دفع ألفين برائي بها ليقال فلان منافق، فأيهما أفضل؟ بلا شك المئة، منه دينار أفضل من ألفين، لذلك

{ سبق درهمٌ مائةً ألفٍ درهمٍ }

(صحيح النسائي)

إذا شخص أنفق ألفي دينار بأخلاص، والثاني مئة دينار بأخلاص، الإخلاص نفسه هنا وهناك، عندها الألفين أفضل، فإذا: الكمية جيدة إذا رافقها النوعية، أما إذا كانت على حساب النوعية فلا حسنة بالكم.

إذا عندي ألف طالب، وأعني بهم عنابة كاملة على الرحب والسعة، أما إذا ما عندي قدرة ألف طالب، فدعوني أرعى مئة طالب رعاية جيدة أفضل من ألف بغير رعاية جيدة، هذه الموارنة بين الكمية والنوعية.

إذا كان يصلی عشرين ركعة وبطيل الرکوع، وأنا أحقق الخوف من الله وأحقق الخشوع في الصلاة فصلّ عشرين وصلّ أربعين، أما إذا كنت أريد وهدفي يعني عبء علي، فأسرع بالعشرين ركعة ورسجود وركوع وآية آية، وانزل وأطلع من أجل أن أنهي الصلاة، لا، الأفضل أن تصلي ثمانی رکعات، لذلك النبي صلی الله عليه وسلم

{ كانَ عَمَلُهُ دِيمَةً }

(صحيح البخاري)

ديمة: هي الغيمة التي يطول هطول المطر فيها من غير انقطاع ولو كان قليلاً.

{ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَذْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ. }

(صحيح مسلم)

صور من عبادات السلف الصالح:

- ٠ سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- تعلم سورة البقرة في عشر سنوات، فلما ختمها نحر جزوراً، عشر سنوات لتعلم البقرة، نحن بعد أربعة أيام يقرأ سورة البقرة يعتقد أنه أصبح شيخ الإسلام، سيدنا عمر ظل عشر سنوات يتعلم سورة البقرة.
- ٠ كان يقال عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه: **ما سيفكم أبو بكر بكثره صلاه ولا بكثرة صيام، ولكن بشيء وقر في قلبه** ما هو الشيء؟ قال هو الخوف من الله.
- ٠ فاطمة زوجة عمر بن عبد العزير رضي الله عنه وعها كانت تقول: والله ما كان عمر بن عبد العزير بأكثر الناس صلاة، ولا بأكثرهم صياماً، ولكن والله ما رأيت أحداً أخواف لله من عمر "خوف من الله" سيدنا عمر بن عبد العزير، الناس كانوا يصلون، وهو كان يصلى، يصلى قيام الليل، كان معروفاً أنه يقوم بالمسجد وبصلي، ليس أنه ترك الكمية، لكن هل التمييز كان بالكمية؟ لا، كان من الخوف من الله.
- ٠ كان بعض السلف: "ما يبلغ من لمع عدنا -يعني الذي تعطيه منزلة كبيرة عدنا- بكثرة صلاة ولا بكثرة الصيام ولكن بسخاوة النفوس، وسلامة الصدور" نفس سخية تعطي ما أعطاها الله، وصدر سليم لا يحد على أحد، هذا ما يبلغ به الناس المبالغ في عصر السلف.
- ٠ أبو الدرداء رضي الله عنه الصحابي المعروف كان يقول: **"يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يسبق سهر الجاهلين وصيامهم"**

مراقبة النوع لكم في العبادات:

أرجو وأقول: معاذ الله، معاذ الله، معاذ الله، ثلثاً أن أكون أخف من أهمية الإكثار من العبادات والتواكل والطاعات، ولا سيما في شهر الخير، ولكنني أريد مع الكمية نوعاً، فإذا كانت الكمية ستؤثر على النوع، أو ستعمل مهيناً فقط بكم ختمت، لا تعود للنوع، إذا كنت تستطيع أن تكون من الكم متراجعاً مع النوع فعل العين والرأس، هذا ما نريده.



ولكن إذا كانت -وغالباً ما يكون ذلك- الكميات ستؤثر على التوابع، فأنا أريد أن أخرج من شهر رمضان بعاده جديدة اكتسبتها من غير الممكن أن أتركها، قيام الليل صار ركتبتين من رمضان إلى رمضان القادر، لن أتركه، ليس عشرين ركعته باليوم، ركتبتين، لكن كل يوم قبل الفجر يوجد ركتبتين، أو بعد العشاء ركتبتين، دائماً، غض البصر التزمتة لآخر العام، أريد أن ألتزم بعاده وأحوالها لعاده، لا أقصد أن أحولها لعاده من أجل أن يذهب أجراها، والعادات لا أجر فيها، لا، لكن تصريح روتين حياة مستحضر فيها الإخلاص لوجه الله، لا أريدها عادة بمعنى التعود عليها، يعني لا أتصبح ثقلاً لا أستطيع القيام به، أو أحد صعوبة في القيام به.

الكم على العين والرأس ولكن أن يرافقه النوع، فإذا كان على حساب النوع فدعونا نرجع إلى الكم القليل مع المداومة، الكم القليل مع التبر، نقرأ ختمة في رمضان جيد، كل يوم جزء، هذا يعني ربما أكثر الناس يغفلونه، لا أقدر أن أقرأ أكثر، مثلاً أمراة لديها بيتها، وأولادها وعنددهم مدارس، الآن وقت المدارس، وعندها واجبات أخرى، وعندها واجبات الطعام، وعندها التبعل للزوج، عندها رعاية البيت، عندها عبادات راقية جداً لا ينتبه لها وهي بيتها، الرجل عنده عبادة العمل، الخروج إلى العمل وإحضار الرزق، فيوجد عبادات أخرى.

اكتفيت بالجزء جيد، يعني أقوم مع جزء منها كمية، قرأت فيها جزءاً بشكل متقن بنصف ساعة بتلاوة جيدة مرتبة، إضافة لهذا الجزء أريد أن أقرأ سورة الحديـد أربع صفحات، أستطيع أكثر الأعـام مثلاً، أستطيع أكثر البـقة مثلاً، أقرأ بتـبر، الصفحة تأخذ نصف ساعة قراءة، المصـحـفـ مفسـرـ الكلـمـاتـ الصـعـبـةـ، حفـظـ شـرـ بعضـ الكلـمـاتـ وردـهـمـ للمـعـانـيـ الـلـيـ لـدـيـ، فـهـمـتـ المـعـانـيـ وـتـدـرـتـ، وـحاـوـلـتـ أـنـ فـهـمـ هـلـ أـنـ مـطـبـ لـهـذـهـ الـآـيـةـ أـمـ لـاـ، مـاـذـاـ يـنـقـصـنـيـ؟ـ وـمـاـذـاـ عـلـيـ؟ـ هـذـاـ اـعـتـنـيـتـ مـعـ الـكـمـ بـالـنـوـعـ.

الفرض كميته محددة ونرفع النوعية:

صمت، طبعاً هذا فرض، نحن نتكلم عن التواكل، الفرض لا يوجد فيه كم ونوع، انته الفرض كميته محددة ولكن أرفع بالكمية في الفرض، لا يوجد إنسان يقول -طبعاً مضحكة، ولكن للطرفة- سأجعل العصر ركتبتين ولكن بأداء متقن، لا، أنا أتكلم عن التواكل، لكن الفرض واضح، وهي ليست كبيرة، لذلك أنا عندما تحدثت عن المحففات قيل قليل، **المصحف الأول: يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام**

المصحف الثاني: إنما كتب على الذين من قبلكم

المصحف الثالث: الحكمة إنكم تنفعون

الرابع: أياماً معدودات يعني ربنا عز وجل ما قال لك أريد أن تصوم نصف السنة، أو ثلاثة شهور أو أربعة شهور، قال لك شهر واحد، شهر من اثنين عشر شهر، يعني 8 تقريباً، ما قال لك أريد أن تصلي خمس ساعات من أربع وعشرين، قال لك ساعة من أربع وعشرين، خمس فروض بحاجة لساعة على أكثر تقدير مع الروائب، ساعة ونصف بهذه الحدوـدـ.

إذاً الفروع محدودة بوقت طلوع الفجر لغروب الشمس الصيام، لكن أنا هنا أريد أن أحرص على رفع النوعية، بالتواكل أنا مخير بالكم، وأحاول قدر الإمكان تعليل النوع بما يتناسب، فإذا وجدت الكم سبباً على النوع فأخفف الكم وأرفع النوعية، بالفراص الكم محدد وأنا جهدي أن أرفع النوعية، فأريد الصيام أن يحقق التقوى، وأريد الصيام أن يتحقق الحكمـةـ منهـ، وأـرـيدـ الصـيـامـ أـنـ يـحـقـقـ أـفـضـلـ تـائـجـ مـكـنـةـ،ـ الـقـيـامـ مـسـنـونـ وـلـيـسـ مـفـرـوضـاـ،ـ وـفـيـهـ أـيـضاـ قـضـيـةـ الـكـمـ وـالـنـوـعـ الـتـيـ تـحـدـثـ عـنـهاـ.

بشرى النبي صلى الله عليه وسلم بشهر رمضان:

أريد أن أختـمـ،ـ كـبـشـرـىـ النـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمــ بشـهـرـ رـمـضـانــ فـقـدـ كـانـ يـسـرـ أـصـحـابـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـ وـسـلـمــ فـيـقـولـ:

{ أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرُ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامٌ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُعْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُعْلَمُ فِيهِ مَرَدَةُ النَّسَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفٍ سَهْرٍ مَّنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ. }

(صحيح النسائي)

والنبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه يقول:

{ كُلُّ عَمَلٍ إِبْنُ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَامُ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. }

(صحيح البخاري)

الصيام عبادة الإخلاص:



العبادات كلها لها جانب لا جانب الترك

وقد كانت أتمال في هذا الكلام، فأقول في نفسي كل العبادات لله تعالى، فلماذا اختص الصيام لمزية، فقال: (إِلَّا الصَّيَامُ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ). ثم وقعت على ما شفي غليلي في هذه المسألة: هو أن العبادات كلها لها جانب الفعل لا جانب الترك بشكل أساسي.

• فالصلوة هي أفعال وأقوال مفتتحة بالتكبير ومتنتها بالتسليم، كتعريف فقهى.

• وال Hajj: عبادة بدنية، ومالية.

• والركع: عطاء، أن تعطي من مالك.

• لكن الصيام إذا قلنا ما هو الصيام؟ الامتناع، الإمساك، الترك، فالصوم فيه جانب الترك، ولما كان جانب الترك هو الواضح فيه، فإنه يكون الإخلاص فيه أعظم وأظهر؛ لأنه لو جاء إنسان إلى بيته متعملاً من عمله، عطشان في شهر حار من الصيف، ودخل إلى بيته، وليس في البيت أحد، وأراد أن يأخذ كاساً من الماء البارد في هذا الصيف الحار لأحده، وما علم به أحد، واتم صومه أيام الناس، وجلس معهم على المائدة مساء، ودعا بدعاء الإفطار وافطر مع أهله، ولا أحد في الأرض يعلم أنه فعل ذلك؛ لأن الامتناع ممكן أن يكون أمام الناس، ثم ترك الأمر في خلوتك، فلأن الامتناع فيه هو الركن الأساسي، فغالب من يصومون لله تعالى، فقال: (إِلَّا الصَّيَامُ؛ فَإِنَّهُ لِي) وقد وضح ذلك في حديث آخر:

{ يَنْزَكُ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَشَهْوَتُهُ مِنْ أَجْلِي الصَّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالخَيْرُ بَعْنِسِرِ أَمْتَالِهَا. }

(صحيح البخاري)

فإذاً: الصيام فيه جانب الترك، لذلك هو عبادة الإخلاص بشكل أوضح من العبادات الأخرى.

دعاء:

فأسأل الله تعالى أن يبلغنا رمضان، وأن يبلغكم رمضان غير فاقدين ولا مفقودين، وكل عام وأنتم بخير، وأنتم الخير لمن حولكم، وأسأل الله أن تكون قد قدمت بعض النصائح والكلمات لتهيئة الروح لشهر الروح، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسئلة:

مديرة الحوار:

السلام عليكم ورحمة الله.

الدكتور بلال نور الدين:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

مديرة الحوار:

هل الصوت واضح دكتور؟

الدكتور بلال نور الدين:

نعم، الآن واضح.

مديرة الحوار:

فتح الله عليك، أعطاكם الله الخير والعافية وجزاكم الخير يارب، صراحة أنا لدي ثلات أسئلة كنت قد حضرتها للجلسة، فإذا كان وقتك يسمح فيها تكون ممنونين لك.

الدكتور بلال نور الدين:

ممك إن شاء الله، 5 أو 7 دقائق، ممك إن شاء الله.

مديرة الحوار:

تمام، دكتور لدينا ظاهرة أن هناك بعض الأشخاص يخافون أو يقلقون من شهر رمضان، تعرف حضرتك الناس قبل رمضان تضع مجموعة من التصورات، أو البرامج وتقول أنها تريد أن تفعل كذا وكذا، فيبدأ بهم أول فترة برمضان، وبعدها تأتي المشاغل، وتأخذ الضغوط والمشاكل، ولا يتحقق شيئاً مما كان بياله، فيخرج من رمضان كما دخل، فالتصور الذي كان راسمه عن العبادة برمضان لا يتحقق، فلما يحول الجول عليه مرة ثانية يكون عنده خوف من رمضان، أنه لم ينجز شيئاً رمضان الماضي، وساخر من رمضان بعدم الإنجاز أيضاً هؤلاء الناس الذين لديهم نوع من القنوط، أو الرهبة من هذا الشهر، كيف ممك أن نشجعهم أو تحفظهم أن رمضان يحتوي الجميع حتى لو كنت مقصراً لا مانع من أن تعمل القليل؟

الدكتور بلال نور الدين:

مداخل الشيطان على الإنسان:

جزاكم الله خيراً، الحقيقة الشيطان له مداخل على الإنسان، والله تعالى قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تُمَّ لَّا تَسْتَهِنُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ سَمَايَاهِمْ ۝ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)

(سورة الأعراف)

فمن مداخله على الإنسان هو هذا المدخل الذي تفضلت به،

وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ سَمَايَاهِمْ الشمائل المعصية: بغريه بالزنا، بالربا، بأكل أموال الناس، هذه وَعَنْ سَمَايَاهِمْ لكن ماذا وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ.

من أمائمهم الحداثة والتطور، ونحن جيل جديد.

وَمِنْ خَلْفِهِمْ الآباء والأجداد ونحن كنا هكذا وربينا هكذا، وهكذا وجدنا آباءنا.

يقول البعض، ما هو اليمين؟ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ يأتي من باب الطاعات، هو لا يقول له اذهب للعصيبة، لكنه يقتضيه من إمكانية التوبة مثلاً، يوسموس له بالصيام، يقول له: أنت لا فائدة منك، لا يرجي منك خير، دائمًا يقول كذا، انتهي اترك الموضوع، كل مرة تقول هذه المرة سأعدّ، وهذه المرة سأصبح شيخ الإسلام وبعد ذلك لا تفعل شيئاً فالشيطان هذا مدخله أنه يأتي من اليمين، يعني من باب الطاعة وليس من باب المعصية.

الحسن البصري شبيه من ذلك أنه جاءه من قال له: يا إمام نعصي ونتوب، نعصي ونتوب كالمستهزئ بربه، فقال: "وَدَ الشَّيْطَانُ لَوْ طَفَرَ مِنْكُمْ بِهَذِهِ" يعني الشيطان يريد أن يصل لهذه المرحلة؛ أن يقول لك لا أمل منك، فتترك العبادة، لا، نحن نقول لأننا أول شيء دعونا نضع تصور واقعي وصحيح وبالإمكان، قابل للتطبيق، هذا بكل حيانك، أول شيء أن يكون التصور الذي تضنه واقعي ونستطيع تطبيقه، أنا اليوم أريد أن أصوم، هذا الصيام فرض، ما الذي ممك أن أفعل أيضاً برمضان؟ القيام، إن كنت أستطيع ركعتين، أو ثمانية فثمانية، أو عشرين فعشرين، لكن ليكونوا من 1 رمضان إلى 30 رمضان يعني لا تترك المساجد من بعد 15 رمضان، أو تترك القيام، لندعه كعمل ضمن استطاعتي وأن يكون العمل ديمة ولو كان قليلاً.

ممك أن أقوم بزيارة أو زيارتين صلة رحم للأقارب الذين لا أصلهم بالعادة بعد بيوتهم كأختي، صهري...إلخ.



ضع أهدافاً قبلة للتطبيق

مفترض أقوم باتصالين أو ثلاثة أهنتهم بشهر رمضان وأتواصل وأرني ما حاجاتهم، إن كان لدي إمكانية أن أدفع طيلة الشهر 100 دينار ممكن أن أحزنها وأخرجها صدقة، ضع أهدافاً قابلة للتطبيق، لا تبدأ بـ 1 رمضان إلى 7 رمضان وهمتنا في أوجهها، وفي 8 رمضان نعود للتراجع ونذهب للأسوق للتسوق للعيد، دع الأهداف واقعية وقابلة للتطبيق، ولو كانت قليلة ولكن جاذب للاخلاص فيها عال، كما تكلمنا قليلاً عن الكم والكيف.

ولو حصل، ورأيت أنك فضّلت الشيطان أو يقول لك أنت قصرت، لا تكمل، لا، يكفي إذا صام الإنسان رمضان إيماناً واحتسباً وقامه فيكتفي إن شاء الله ذلك لمغفرة ذنبه، وهذا أعظم ما يكون.

الآن كل ما يأتي من جديد من نوافل فهي زيادة في الخير إن شاء الله تعالى.

مديرة الحوار:

جزاك الله خيراً دكتور، السؤال الثاني: تعرف حضرتك نحن خرجنا من نصف شعبان ونسأله الله - سبحانه وتعالى - أن تكون رفعت أعمالنا جميعاً، لكن عندي أخت كانت تسأل: في حياتها علاقة مع أشخاص من أهلها ما استطاعت أن تسامحهم أبداً، هل تُقتل صلاتها وعبادتها؟ هي مظلومة، وأكل حقها، ومناذنة جداً، وكلما تأسأل أحداً من المشايخ يقول لها: يجب عليك التسامح، لا تُقتل عبادتك أو صيامك أو صلاتك بعد نصف شعبان، وما رفع عملك، وكل هذه الأمور، كيف تعامل مع موضوع التسامح حقيقة، ونحن مقبلون على شهر الصيام؟

الدكتور بلال نور الدين:

هناك فهم أحياناً غير صحيح لموضوع التسامح أن الله يغفر إلا لمشترك أو مشاحن، يوجد مشاحن ويوجد الحقوق، والحقوق لا علاقة لها بالشحنة، يعني أنا لا أقول للمظلوم لن يُقتل صيامك، ولن يرفع عملك، أنا أقول للظالم لن يُقتل صيامك ولن يُرفع عملك، لا أنكلم مع المظلوم غير القادر على المسامحة لأن حقه ذهب وأقول له لن يُقتل عملك ولن ترفع، الطالم لم يُقتل عمله ولن يرفع عمله، أنا لا أستطيع أن أجبر إنساناً على المسامحة، إن كان هناك حقوق، الشحنة إذا لم يكن هناك حقوق، العمدة في ذلك أن الله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مُّنْلَهَا □ قَمْنَ عَفَا وَأَضْلَخَ فَأَخْرَهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40)

(سورة الشورى)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَقِبْتُمْ بِهِ □ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ حَيْزٌ لِّلصَّابِرِينَ (126)

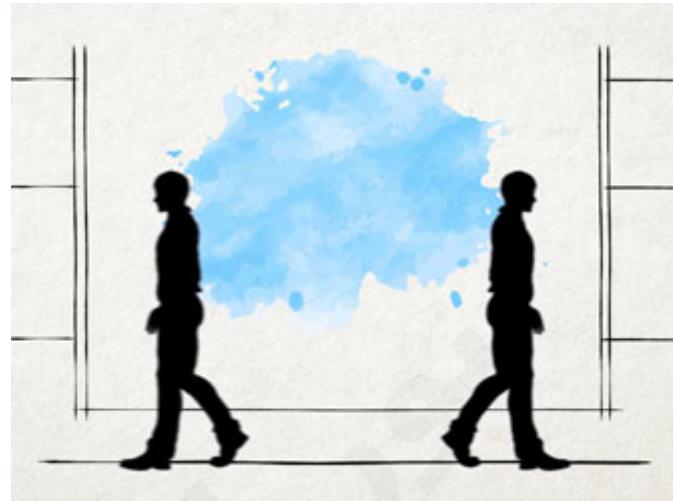
(سورة النحل)

□ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مُّنْلَهَا □ قَمْنَ عَفَا وَأَضْلَخَ فَأَخْرَهُ عَلَى اللَّهِ □ ثم يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَمْ يَنْتَصِرْ بَعْدَ طُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ (41)

(سورة الشورى)



الشحنة ليست موضوع حقوق لا أحد يستطيع أن يتكلم معه، يعني أنا أخي مظلوم، وأنا حقي بالميراث أكلوه، ويعفهم إيه ولا يريدون إعطائي إيه، فأنا لا أقدر على مسامحتهم، ولا أريد أن أعينهم على ظلمهم وأقول لهم سامحتكم وغفوت عنكم، وهو ينتفعون بالمال الذي هو مالي، والمفترض أن أكون مسروق، أكيد لا، أنا حقي أن أنصر بعد ظلمي، لكن إذا كان هناك حالة أعرف شخص لي معه مبلغ وهو معيز ولا يستطيع تأدبيته، ويقول لي سامحي والله لا يوجد عي، وأنا أستطيع أن أسامحه **فَمَنْ عَفَا وَأَضْلَلَ فَاجْرَهُ عَلَى اللَّهِ** أعرف شخصاً إذا غفوت عنه يعود للحق، طبيعته نفسه كبيرة نوعاً ما، فإذا قلت له غفوت عنك فذلك يصلحه، فالأخلاقي أن أصلح هذا الرجل **فَقُنْ عَفَا وَأَضْلَلَ** يعني عفوه أصلح الخصم، أما أنا يجب أن أغفو عنه وحقي معه وهو لا يسأل عندي، وسيزداد بعدي مع الناس الآخرين ويقول فعلت ما أريد، لا، أنا ترعرع أعمالي، ولست مسامحاً بحقي، فالشحنة أن يكون مثلًا فلانة عندما كنا بالحفلة نظرت إلى إحداهن، وقالت عنها قصيرة، فأنا حقدت عليها، هذه الشحنة، الشحنة ليست موضوع حقوق، الشحنة أخ لا يتكلم مع أخيه لأن منذ زمن كانوا بمجلس فالأخ تقدم عليه وهو الأخ الكبير فحمل عليه في نفسه، ولا يريد مسامحته، هذه الشحنة، عندما يكون هناك حقوق، وهناك ظلم حقيقي، أنا لي مظلمة عند فلان، فأنا إن شاء الله لو ما سامحت فالعمل مرفوع بإذن الله.

مديرة الحوار:

جزاك الله خيراً سيدى، السؤال الأخير: نحن نعرف أن الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا يدخلون أدعيتهم وأمورهم وبشعرون أن الله سبحانه وتعالى سيتحققها لهم في رمضان، وكانوا لا يخرجون من رمضان إلا ويجدون أن دعاءهم قد استجوب بإذن الله تعالى، كيف بإمكاننا نحن ندعوا ولكن هناك دعوات لا تتحقق ولا تتم، نحن نعرف أن هناك شروط لاستجابة الدعاء، كيف تستثمر شهر رمضان فعلاً حتى نحصل على دعائنا، أن يكون دعاؤنا مستجاباً؟

الدكتور بلال نور الدين:

أولاً لا شك أن شهر رمضان هو شهر الدعاء، ودليل ذلك أن الله تعالى أدرج ضمن آيات الصيام قوله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا سَأَلَكُ عَبْدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ مَّا أَحِبُّ ذَاعَ إِذَا دُعَانٍ فَلَيْسُ سَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْسُدُونَ (186)

(سورة البقرة)

ثم تابع آيات الصيام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَحِلَّ لَكُمْ آنَةَ الصِّيَامِ الرَّفِيفُ إِلَيْ يَسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسُ لَكُمْ وَأَشْمَ لِيَاسُ لَهُمْ عِلْمُ اللَّهِ أَكُمْ كُنْتُمْ تَحْكُمُونَ أَنْفُسَكُمْ قَاتِبُ عَلَيْكُمْ وَعَلَّا
عَنْكُمْ فَإِنَّا نَأْشِرُهُمْ وَأَبْيغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكَلَّا وَاسْرُبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْحَيْطُ الْأَيْصُونُ مِنَ الْحَطَطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْعَقِيرِ نُمَّ أَنْمَوْا
الصِّيَامَ إِلَى اللَّتِيلِ وَلَا تُبَاشِرُهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ إِنَّكُمْ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)

(سورة البقرة)



الدعاء مطلب ومقصد من مقاصد الصيام

فهو أدرج آية الدعاء ضمن آيات الصيام؛ ليبين أن الدعاء مطلب ومقصد من مقاصد الصيام، وكأنه يقول ما إن ينقضى وما أن يكون عبادٍ في رمضان حتى يسألوك عن **﴿إِذَا سَأَلْتَ عَنِ الدِّيَارِ عَنِّي﴾** لكن نحن نفهم إجابة الدعاء على أنها شيء واحد متعلق بما نريد، فأنا أقول أريد ألفاً يأتيني ألف، أقول أريد منصبًا يأتيني المنصب، أقول شفتي الله فلان، فيشفيه الله من أقربائي أو من أجيابي، فأنا أفهم استجابة الدعاء على أنها تحقيق ما أريده، لكن **الاستجابة في المفهوم الشرعي ليس أن يتحقق مراد العبد منها، وإنما أن يستجيب الله تعالى له بحكمته وبما يصلحه لا بما يريد هو، وفي الوقت الذي يريده الله لا في الآخرة**، لذلك يقول صلى الله عليه وسلم:

{ ما من رجلٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدُعَاءٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِمَّا أَنْ يُعَذَّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا أَنْ يُكَفَّرَ عَنْهُ مِنْ ذَنْبِهِ بَقْدِرِ مَا دُعَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِيمَانٍ أَوْ قَطْعِيَّةٍ رَحْمٍ أَوْ يَسْتَعِجِلُ . قالوا: يا رسولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْتَعِجِلُ؟ قال: يَقُولُ: دُعَوْتُ رَبِّي فَمَا اسْتَجَابَ لِي . }
(صحيح الترمذى)

(ما من رجلٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدُعَاءٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِمَّا أَنْ يُعَذَّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا) وهذه الحالة التي نحبها كلنا، وحقنا أن نحبها.
(إِمَّا أَنْ يُكَفَّرَ عَنْهُ مِنْ ذَنْبِهِ بَقْدِرِ مَا دُعَا)، لكن هذا الشيء الآن يفسدء، ويطن أنه يصلحه فيؤخره الله له للآخرة.

(إِمَّا أَنْ يَكُفَّرَ عَنْهُ مِنْ ذَنْبِهِ بَقْدِرِ مَا دُعَا)، الحالة الثالثة هي الحالة التي تفضلت بها، أنا غير متحقق من شروط الدعاء عندي معاشر، وعندني ذنب، وعندني كذا ودعوت، هل راح الدعاء؟ لا مراح، ولكن أخذت عوضاً عنه مغفرة ذنب، فربنا عز وجل كريم جل جلاله إذا ما كنت أهلاً لاستجابة الدعاء في الدنيا أو في الآخرة، الآن أو بعد حين فإذا يغفر لي بقدر ما دعوت، فليتيفن كل من يدعوا الله عز وجل أن الدعاء يُجاب بإحدى الطرق الثلاث وكلها ربح، الثالثة ربح، ليس هناك طريقة خاسرة، نحن نحب الحالة الأولى لأننا نستعجل، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُلِقَ الْإِسْتَأْنُ مِنْ عَجْلٍ ﴿ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعِجِلُونَ (37) ﴾

(سورة الأنبياء)

فإننا نستعجل نحب الحالة الأولى التي هي عداؤاً، أو ليس عداؤاً الآن عندما أنتهي أريد المال، هكذا نحب لأن هذه طبيعة البشر، لكن ما هو التكليف قال: **﴿يَسْأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعِجِلُونَ﴾** تتمة الحديث: (إِمَّا أَنْ يَكُفَّرَ عَنْهُ مِنْ ذَنْبِهِ بَقْدِرِ مَا دُعَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِيمَانٍ أَوْ قَطْعِيَّةٍ رَحْمٍ أَوْ يَسْتَعِجِلُ . قال: يَقُولُ: دُعَوْتُ رَبِّي فَمَا اسْتَجَابَ لِي .)

لما رينا عز وجل قال لموسى وهارون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَالَّذِي أَحِيتَ دَعْوَتُكُمَا فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89)

(سورة يونس)

متى أجبت الدعوة؟ بعد أربعين سنة، فالدعاء مطلوب، والدعاء مُجاب، لكن بالطريقة التي يريدها الله، وفي الوقت الذي يريده الله، ونحن عباد مستسلمون لله، ندعوا لأن الدعاء عبودية لله، ومتى تنتهي العبودية، وتنتظر أن يجيئنا في الوقت الذي يريده، وبالطريقة التي يريده.

مديرة الحوار:

سيدي بعد إذنك هناك سؤال آخر وصلني الآن، إحدى الأخوات تقول: في رمضانات سابقة بذلت جهداً لتحصل على الخشوع في الصلاة، لكنها ما حادت عليه، هل هناك توصيات أو نصائح أو أشياء يجب أن يفعلها المرء حتى يصل إلى الخشوع في صلاته، وخاصة في رمضان؟

الدكتور بلال نور الدين:

مفهوم الخشوع مختلف من شخص لآخر، قد يكون إنسان خاسعاً في صلاته وبعتبرها غير كافية في خشوعه، وشخص آخر أقل خشوعاً من الأول، وبرى أنه وصل لأعلى درجات الخشوع، الخشوع هو السكون، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَنْ آتَيْتَهُ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَخْتَاهَا لَمُحِبِّي الْمُؤْمِنِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
(39)

(سورة فصلت)

فالخشوع هو السكون، سكون القلب، ولا يأس أن يعكس سكون القلب على الجوارح، من التوصيات التي يمكن أن تزيد الخشوع في الصلاة؛ هناك أشياء متعلقة بحيثيات الصلاة.

توصيات لزيادة الخشوع في الصلاة:

1. يعني الذي يصلي وأمامه شاشة مفتوحة من الصعب أن يخشى بصلاته، الذي يصلي وأمامه الأولاد يلعبون صعب أن يخشى بصلاته، فلما يتخذ الإنسان مكاناً أو محارباً من أول رمضان هادئاً لا يوجد فيه مشوشات متعلقة بخارج البيت، ولا بزخرفات البيت، أن يتخذ محارباً له في البيت هذا ما يعينه على الخشوع، وهذا المعنى فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم:

{ لا صلاة بحضور الطعام ولا هو يُدافعة الأحبائن }

(صحيح مسلم)

إذا كان مشغولاً بشيء لا يستطيع أن يحقق الخشوع.



التوعي في القراءة من أسباب الخشوع الأساسية

2. من أسباب الخشوع الأساسية أن ينبع في القراءة التي يقرؤها، الذي يقرأ دائماً المعودات فقط يتبعونهم فلا ينتبه للمعاني، أما لو قرأ من مصحف إذا كان لا يحفظ، ممكن أن يقرأ من المصحف وهذا ما هو الصحيح في المسألة: جواز القراءة من المصحف في الفرض والنفل أو في النفل على قول بعض أهل العلم، يعني هناك سعة إن شاء الله، فلو قرأ من المصحف كل يوم صفحة بتأنٍ وتأمل في المعاني، وهذا مما يعينه أيضاً على الخشوع في صلاته.

3. مما يعين على الخشوع في الصلاة يقول صلى الله عليه وسلم:

{ اذكر الموت في صلاتك، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحربي أن يحسن صلاته. }

(أخرجه البيهقي)

فإن الإنسان يحسن صلاته إذا ذكر الموت فيها، لذلك كان من الأدعية: "وهجوا قلوبكم إلى الله صلوا صلاة مودع" كما كان يقول صلى الله عليه وسلم، فلو استحضر الإنسان أنه سيسلاقي ربه، وأن هذه الصلاة هي آخر صلاة له، أو ربما تكون هذه آخر صلاة له إن أذن الله بذلك وأراده فإنه يحسن صلاته، لو كان على وجه الحقيقة أن الموت معروف، وقيل للإنسان هذا الطهير آخر صلاة عندك، وبعدها ستنتهي الحياة، فيصلي الطهير بأروع صلاة لأنه سيفادر، فلو استحضر هذا المعنى في كل صلاة أيضاً هذا مما يعينه على الخشوع في صلاته، وهذا والله أعلم.

مديرة الحوار:

سیدی هناك أخت تسأل: هل يجوز الدعاء على من طلمنا في رمضان؟

الدكتور بلال نور الدين:

هناك يجوز، وهناك ماذا نفعل، يجوز برمضان وبغير رمضان، فالإنسان المظلوم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يُبْدِي اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقُوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيًّا (148)

(سورة النساء)

فهو يجوز برمضان وغيره، والدعاء على الطالبين في القنوت بالوتر ندعي على الطالبين، فالذين ظلمونا كثُرُّ، الذين ظلموا عِمَومَ الناس، وهناك أنسان لهم مظلمة خاصة عند أحد معنٍ، فإذا قلت يجوز إذا كان هناك مظلمة حقيقة متفققة، غير متوجهة، حقيقة، فيجوز، لكن أنا أقول هذا من باب النصيحة: أن ينشغل الإنسان في رمضان لأن القلب إذا امتلاً لـأقوال الغلٰ، لكن يعني شيء الغلٰ، سبحان الله قلب الإنسان:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ ۝ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاحَكُمُ الْأَلَائِنِ نُطَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ ذِلْكُمْ قَوْلُكُمْ
بِأَفْوَاهِكُمْ ۝ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4)

(سورة الأحزاب)



ليكن القلب نقىًّا صافياً في رمضان

مديرة الحوار:

جزاك الله كل خير دكتور، بارك الله بك وتقيل منك، شكرأً جزيلاً لوقتك، لمشاركتنا هذه الأمسيه الصراحه كنا بحاجتها، بارك الله بك يارب.

تابعينا نحن ما كنا معكم في البداية سبحان الله، ما استطعت أن أقدم الدكتور كما يجب، بارك الله بك دكتور، كما هو معروف دكتورنا الدكتور بلال نور الدين معه دكتوراه في الفقه المقارن والمشرف العلمي على موقع الدكتور محمد راتب النابلسي، والسيرة الذاتية بسم الله ما شاء الله يطول الحديث عنها، بارك الله بعلمك، وتقيل منك جهودك، ومساعيك دائماً.

شرفتنا وشرفتنا بتواجدك معنا دكتور، ولنا بإذن الله تعالى لقاءات قادمة إذا كان يسمح وقتك في رمضان بإذن الله تعالى.
بارك الله بكم، وجزاكم الله عنا كل خير، شرفتنا وأهلاً وسهلاً بكم.

الدكتور بلال نور الدين:

أهلاً بكم، وبارك الله بكم، سلام الله عليكم.

مديرة الحوار:

وعليكم السلام ورحمة الله برకاته.